تعريف القرن الإفريقي

الشعب الصومالي أو الأمة الصومالية من أكثر الشعوب الإفريقية جانسا ، حيث تشير الفرضيات الصومالية إلى أن الصوماليين ينحدرون من أب واحد أو عرق واحد أو دم واحد كما تشير الفرضيات إلى أن الصوماليين ليس فقط ينحدون من اب واحد ولكنهم يدينون بالعقيدة الإسلامية ويغلب عليهم الفقه الشافعي والمزاج الصوفي ولكن مع ذلك فإن صراعاتهم دموية بعضها حول الارض والماء والثروة وبعضها باسم الدين ، وبعضها ضد الاستعمار ولكن في الغالب كانوا يتحدون ضد العدو الخارجي . وتقول الفرضيات أن هذا العدو هو إثيوبيا التي كانت تعني المواجهة بين الهضبة (إثيوبيا) والساحل (السهل) الذي تعني الصومال. وبين الكنيسة والمسجد ولكن هذا الصراع يشكل كذلك وإن كان ظاهرة دينيا إلا أن مخيره حول الآبار ، المسارات والموانيء والتوسع الإمبريالي في مختلف الرايات.

ومن الناحية المجتمعية فمن أهل الصومال من هم على البداوة وأهل مرعى وأنعام يتدبرون أنعامهم طلبا للماء والكلأ ، ولعل معظم الحياة الصومالية القديمة قامت على هذا الضرب من البداوة.

ومن أهل الصومال من هم أهل زراعة على نهر شبيلي العليا والسفلى وفي السهول وعلى الاخص في ايفوي حيث الحديقة الخلقية لمقديشو حيث يزرع الموز والخضروات.

ومن أهل الصومال من هم أهل تجارة واليوم ورغم الحروب الأهلية ، والصراعات فإن سوق بكار في مقديشو من أكبر الأسواق في شرق إفريقيا ، كما أن انجح شركات الإتصال في شرق إفريقيا وارخص الشركات هي الشركات الصومالية ، كما أن أنجح البنوك والمصارف القائمة على تجارب محلية هي البنوك والمصارف الصوماليةه التي أصبحت ممتدة عبر العالم كالبركات وغيرها.

كما أن الصوماليين نجحوا في الحفاظ على هويتهم القومية التي من عنوانينها الدين الإسلامي واللغة الصومالية زي المرأة الصومالية على إمتداد الإنتشار والتيه الصومالي في شرق إفريقيا وجنوبها وفي الخليج واسكندانافيا وأمريكا وأوربا .

ويدور الإنتماء بين الصوماليين للعائلة والعشيرة ثم القبيلة والشعب وأثبتت حروب الصوماليين أن الإنتماء للعائلة والعشرية يعلو على الإنتماء للقبيلة والإنتماء للقبيلة تعلو على الإنتماء للشعب أو الدولة . وحيوية البقاء بين الصوماليين تتعلق بالإنتماء الثقافي والرومي ولا تكترث إلا قليلا لقوالب الدولة .

ومع أن حروب الصومال أدت إلى كوارث بشيرية ونزوح كما أن الكوارث الطبيعية من جفاف وتصحر خلقت مئات الآلاف من الضحايا من الصوماليين المهمشين بأطراف المدن وعلى الحدود الكينية وغيرها. إلا أنها كذلك برزت طائفة من الإمبراطوريات المالية الصومالية منهم من أثرى بالقرصنة وخطف السفن وسلب الآخر ومنهم من أثرى بالتجارة عن طريق التهريب وغيرها والمصارف والتحويلات وريع عائدات المغتربين ومنهم من أثرى بالعمالة والوكالة للدول الأجنبية ومنهم من أثرى بالمبادرات الجريئة في عمل الصرافات وشركات الإتصالات ، ومنهم من أثرى عن طريق السياسة خصوصا في ظروف الحرب حيث أصبح لكل مليشيا أو جيش من يدعمه من دول الجوار أو دول الإستكبار واليوم فإن الدولة الصومالية يقوم اقتصادها وأمنها على الريع الأجنبي عن طريق الأمم المتحدة وجيوش السلام واليوم لو سحبت المنظمات الدولية والإقليمية دعمها للحكومة الصومالية لأصبح البديل المتاح هو حركات الشباب وربما أمراء الحرب .

ومن تعقيدات المسألة الصومالية مواجهة العولمة التي ضربت الصومال وأصبح الصومالي متعدد الجنسيات منهم الصومالي السوداني ، والصومالي السويدي والصومالي البريطاني والصومالي الكيني والصومالي الإثيوبي وإلى آخره.

ومن الملاحظات أن سلاسل دول القرن الإفريقي انقلبت إلى ستة دول هما الصومال وأرض الصومال وإريتريا وإثيوبيا والسودان وجنوب السودان . ولكن كذلك فحتى في الصومال هناك تقيد اللامركزية والأقاليم الصومالية التي لها جيوشها وحكوماتها ومجالسها التشريعية كبورت لاند أو شبيهاتها.

كما أن هناك القولية التنظيمية باسم الدين وهناك الإسلاميون والجماعات الإسلامية منها من ينتمي للتنظيم الدولي ومنها من هو متأثر بالحركة الإسلامية السودانية ومنها من أقتدى اقتداء السلفية الروحية أو السلفية الجهادية ومنهم من اكتفى بجماعته الإسلامية في إطار القبيلة . كما هو عند الإسحاقيين مثلا ، إذن : الظاهرة الصومالية والمشكلة الصومالية أصبحت معقدة ومتشعبة ومتداخلة ولا تنفع فيها الرؤي المستعجلة أو الإستراتيجيات قصيرة المدى .

ولعل التدخل الإمبريالي الدولي كان وراء استفحال المشكل الصومالي لأنه حينما نجحت في التسعينيات من القرن الماضي المحاكم الإسلامية في إقامة دولة في الصومال جاء التدخل الأمريكي – الإثيوبي وقضي على هذه التجربة الناجحة التهي ملأت فراغ أمراء الحرب والذي خلفه صراع محمد على مهدي وعيديد لتعود الصومال من جديد إلى مربع إجراء الحرب والقرصنة والحكومات القبلية والجماعات المسلحة ، والحكومة التي تتغذي شرايينها باموال أمريكا والمنظمات الدولية وتحميها جيوش اوغندا وجيوش إثيوبيا وجيوش كينيا

وجيوش رواندا ، ومع الهجمة الأجنبية الشرسة والخوف من قيام دولة صومالية وطنية مرتكزة على مقومات اسلامية، إلا أن المجتهمع الصومالي نجح في النهوض من تحت الإنقاض من مؤسساته الخاصة وشركاته الخاصة وتعليمه الخاص ، ولكن هذه الأطلالة النسبية من تحت الإنقاض ليست كافية لبروز الصومال كدولة اتحادية إن لم تتحقق بعض الشروط وهي :-

أولا: مصالحة بين الشباب ومن هم في رئاسة الدولة الصومالية .

ثانيا : إتفاق بين كل مكونات الذاكرين وأهل الذكر والإذكار من طوائف صوفية وجماعات دينية.

ثالثا : تصفية معسكرات النازحين بمشاريع اغاثية ضخمة يتنادي لها الصوماليين وغيرهم من ومنظمات الأغاثة والمجتمع المدني ، وإن لم تصفى هذه المعسكرات فإنها تصبح احتياطي للحركات المناهضة للدولة تعمل فيه على تجنيد الشباب البائس العاطل عن العمل واستغلال ظروفه النفسية والفكرية .

رابعا : ميثاق شرف بين دول الجوار الصومالي والدول الكبري بأن لا تتدخل في الشأن الصومالي إلا بالقدر الذي تقتضيه سياسات حسن الجوار والدعم بشفافية ، وعبر واجهات مقبولة للصوماليين .

خامسا : مجالس تنسيق بين الجماعات الإسلامية والحركات السلفية والقبائل والعشائر .

سادسا : على الحكومة الاعتراف بالأمر الواقع بجمهورية أرض الصومال وأنها دولة موازية وأنه لا سبيل لوحدتن جديدتن إلا على أساس الكنفدرالية ودعوة المجتمع الدولي للأعتراف بجمهورية أرض الصومال.

سابعا : أن يتم صهر المليشيات والجماعات المسلحة في جسم عسكري موحد وتحصينا عسكري وفي إطار ذلك لابد من مشروع مارشال عالمي تتكاتف فيه الرأسمالية الصومالية مع لأمم المتحدة والجهات المانحة والمجتمع الدولي والدول العربية لإعادة بناء الصومال ، بناء مدارسه ومستشفياته وطرقه وأسطوله البحري والناقل الحوي واعادة فتح الجامعة الوطنية والكلية العسكرية والكلية الحربية وغيرها وغيرها.

ومع كل هذه التدابير فإن أمر المسألة الصومالية سيظل فيه ما فيه من التوتر والإنفجارات والمواجهات ولكن بالصبر وحسن التدبير والإستراتيجية طويلة المدى لكن استيعاب ذلك وامتصاصه حتى تبرز الدولة الصومالية دون حاجة إلى ظهير أجنبي .

والله أعلم .